# النشاط الإسرائيلي في القارة الإفريقية من خلال مجلة السياسة الدولية

هاشم حسن حسين الشهواني*

## ملخص البحث

من القضايا المهمة والحيوية التي تناولتها ((مجلة السياسة الدولية)) موضوع النشاط والتغلغل (الإسرائيلي) في القارة الأفريقية، والذي ارتبط بشكل او بآخر بمسألة الصراع العربي الإسرائيلي منذ بداية تأسيس (دولة إسرائيل) عام 1948، وسط امة ترفظ وجودها، الامر الذي جعلها تبحث عن مجال حيوي جديد، بعد ان فشلت نسبياً في اقامة علاقات في اسيا لوجود دول تتمتع بقدرات سياسية واقتصادية في القارة مثل الصين والهند، ولوجود دول ذات اغلبية اسلامية ايدت المواقف العربية، الباكستان وافغانستان ودول اسيا الوسطى. عندها كرست (إسرائيل) جهودها لمد نفوذها ونشاطها في القارة الأفريقية، وهي بذلك تحقق هدفين:

الاول: التخلص من طوق المقاطعة العربية، بايجاد علاقات قوية مع الدول الأفريقية، والحصول على تأييد لها في صراعها ضد الدول العربية في المحافل الدولية.

والثاني: تدعيم مركز الاقتصاد (الإسرائيلي) في القارة عن طريق توسيع اسواق المنتجات الإسرائيلية وايجاد مصدر للمواد الخام. واخيراً تحقيق اهدافها المحورية: الوجود، والأمن، والتأثير الدولي.

## المقدمة

تعد (إسرائيل) اول دولة تفتح سفارة لها في العاصمة الغانية – اكرا – بعد اقل من شهر على حصول الاخيرة على استقلالها عام 1957، ومنذ ذلك الحين و (إسرائيل) تعمل جاهدة لمد نفوذها وتوسع علاقاتها بالدول الأفريقية، وان كانت البداية الحقيقية لنشاطها قبل ذلك باعوام، وهي بذلك سبقت الدول العربية في هذا المضمار، وبالفعل استطاعت ان تؤسس لعلاقات قوية ومزدهرة تقوم على التعاون في الجوانب السياسية والاقتصادية والفنية، وتمكنت من دخول مفاصل الحياة الاجتماعية (الزراعة وقطاعات العمال وبين طلائع الطلبة والشباب والكوادر النسوية).

* مدرس مساعد/مركز الدراسات الإقليمية /جامعة الموصل.

ان إيجاد دولة مثل (إسرائيل) في منطقة الشرق الاوسط في قلب الوطن العربي، ادى الى إيجاد علاقات قائمة على الصراع والتنافس بين الجانبين، واصبحت تلك العلاقات صفة ملازمة انعكست على تطور العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية من جهة والعلاقات العربية – الأفريقية من جهة ثانية، الامر الذي ادى الى النظر الى القارة الأفريقية على انها ساحة للتنافس والصراع بين الدول العربية و (إسرائيل).

ان هذه العلاقات لم تكن في معزل عن المتغيرات الدولية، اذ تأثرت هذه المجموعات بتوجهات النظام الدولي ووجود قوى عظمى مؤثرة في المنطقة مما هيأ (لإسرائيل) فرصة لمد نفوذها ونشاطها في القارة الأفريقية. كل هذه التفاصيل كانت قد رصدتها مجلة السياسة الدولية منذ تأسيسها عام 1965، وهي مرحلة تقدمت فيها الانشطة الإسرائيلية والعلاقات مع الدول الافريقة

وهذه الدراسة تحاول مراجعة وتحليل ما ورد في مجلة السياسة الدولية من الدراسات والتقارير والوثائق التي تناولت النشاط الاسرائيلي في افريقيا ووثقت لتحركاتها ومجموع علاقاتها بالدول الأفريقية، وبيان اهم العوامل التي حددت الوجود والنشاط (الإسرائيلي) في أفريقيا كمحور اول. والمحور الثاني يركز على تطور تلك العلاقات في مراحل خمسة بدأت منذ عام 1957 وحتى ما بعد عام 1983، وهي مرحلة العودة الثانية لعلاقات (إسرائيل) بالدول الأفريقية، وأخيراً يتناول البحث في المحول الثالث ركائز السياسة (الإسرائيلية) التي اعتمدتها في مد نفوذها في القارة الأفريقية.

## محددات النشاط الإسرائيلي في أفريقيا

### أولاً– الصراع والتنافس العربي (إسرائيلي)

لا يمكن لأي باحث في العلاقات الإسرائيلية الأفريقية ان ينكر اهمية ومحورية الصراع العربي الإسرائيلي ودوره في تحديد مسار تلك العلاقات حيث: استفادت (إسرائيل) من العلاقات الدولية السائدة والحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة وحصولها على تأييد الدول الكبرى. تميزت العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية بناء على ذلك الصراع بالتذبذب، فبدأت تلك العلاقات بالتراجع بعد عدوان عام 1967 حتى وصلت حد القطيعة عام 1973، ومن ثم العودة بشكل قوي بعد عام 1983، بعد الاتفاق المصري – الإسرائيلي في كامب ديفيد عام 1979.

اعتبار القارة الأفريقية منطقة ضعيفة استراتيجياً، وعدم وجود انظمة قوية لها القدرة على الردع، مما جعلها ساحة تنافس واستقطاب من قبل اطراف الصراع العربي– الاسرائيلي. الاستفادة من ميزة الثقل في الميزان الدولي من حيث عدد الاصوات لدول القارة في الامم المتحدة.

لم تتغير مواقف الدول الأفريقية وعلاقاتها مع (إسرائيل) بعد حرب حزيران / يونيو عام 1967، وان كانت بعض الدول الأفريقية قد مالت الى تبني مواقف اكثر اقتراباً من الموقف العربي، وليس ادل على ذلك من سقوط المشروع الذي تقدمت به الصومال الى منظمة الوحدة الأفريقية عقب حرب الايام الست، ويطالب بشجب العدوان (الإسرائيلي) على مصر. واجازت المنظمة بدلاً منه بياناً باهتاً عبر عن قلق الدول الأفريقية ازاء ما يحدث في المنطقة العربية وعن تعاطفها مع مصر والتزامها بالسعي لحل الازمة في نطاق الامم المتحدة على ان مؤتمر الرؤساء في كنشاسا في ايلول / سبتمر 1967 ندد بالاحتلال الجزئي لمصر كقطعة من القارة الأفريقية.كانت تلك خطوة اكثر تقدماً تلتها خطوات اخرى(1).

صدرت عن المنظمة الأفريقية قرارات في هذا الشأن في الاعوام 1968، 1969، 1970، لكن صدور قرار قمة اديس ابابا في حزيران / يونيو عام 1971 كان ذا دلالة واهمية خاصة لانه تميز بعنصر جديد في دبلوماسية الدول الأفريقية متمثلة بمنظمتها، اذ طالبت للمرة الاولى باتخاذ اجراءات دبلوماسية بصدد احداث الشرق الاوسط، فتحول موقفها من كونه موقف تعاطف الى موقف تفاعلي مع دبلوماسية النزاع، فدعا القرار الى وجوب الانسحاب فوراً من جميع الاراضي العربية الى خطوط الخامس من حزيران / يونيو 1967، وضرورة وضع قرار مجلس الامن المرقم (242) الصادر في 22 تشرين اول / نوفمبر 1967 (2).

البداية الحاسمة للمرحلة التالية في العلاقات الأفريقية الإسرائيلية –كما سيأتي لاحقاً –كانت مع حرب تشرين اول/اكتوبر 1973 وصدور القرار العربي يوم 4 تشرين الثاني/ نوفمبر باستخدام النفط سلاح في المعركة، اذ قامت كافة الدول الأفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع (إسرائيل) بإستثناء اربع دول وهي: ملاوي، وليسوتو،

وسوزيلاند، وجزر مورشيوس (3)، وهذه الدول كان لها ارتباط مباشر مع الحكومة العنصرية في جنوب أفريقيا، ومنذ ذلك الحين دفعت (إسرائيل) مستوى تمثيلها السياسي مع جنوب أفريقيا الى مستوى سفارة. كان لذلك السلوك اثار حاسمة على الرؤية الأفريقية اذ بدأت تتكشف الحقائق أمامها بعد ان تبنت الموقف (الإسرائيلي).

والواقع ان الدول الأفريقية كانت تتحكم في مواقفها عدة امور ترسخت لديها بفعل الدعاية الإسرائيلية)، وعدم اطلاع الافارقة على حقيقة الصراع العربي الاسرائيلي، فهو لديهم لايعدو اكثر من خلافاً محلياً كغيره من الخلافات المتعددة التي وقعت وتقع بين الدول، وبمعنى آخر فان الحرب التي قامت بين (إسرائيل) والدول العربية لايختلف كثيراً في نظر كثير من الأفريقيين عن الاشتباك المسلح الذي وقع بين المغرب والجزائر(4)، علاوة على ان الكثير من الدول الأفريقية كانت تنظر الى (إسرائيل) على انها دولة اسيوية صغيرة لاتمت الى الاستعمار باي صلة، وانها كافحت الاستعمار البريطاني طويلاً، وانها أي (إسرائيل) صديقة الافارقة وحليفهم الطبيعي(5). وبالمقابل فان هناك اسباب ساعدت (إسرائيل) على ترويج مثل هذه الافكار وكسب الرضا في الاوساط الأفريقية.

ان (إسرائيل) سبقت الدول العربية باجراء اتصالات بالدول الأفريقية(6)، عقب نيل تلك الدول استقلالها، كما ان الدول العربية لم توجه الاهتمام الكافي للدفاع عن القضية الفلسطينية في القارة الأفريقية، اذ كان النشاط الدبلوماسي العربي مقصوراً في حملته على اوربا وامريكا، ومن مؤشرات ذلك ان الجامعة العربية اتخذت لها مكاتب في بعض عواصم العالم ولكن لم تنشئ مكتب لها في الدول الأفريقية(7).

من المعلوم ان دول القارة ومع ذلك الوضع كانت احوج ما تكون الى مد يد العون والمساعدة.

غياب الدور العربي المنافس طوال فترة الخمسينات والستينات مما هيأ فرصة (لإسرائيل) لبناء وتوجيه علاقاتها مع الدول الأفريقية. التسهيلات التي قدمتها الدول الاستعمارية ودورها في تهيئة الظروف الملائمة لاحلال (إسرائيل) محلها في الدول الافريقية ذات العلاقة (8).

واذا كان الحديث عن سياسات (إسرائيلية) في أفريقيا قد اجلت الى حين الاثار الايجابية المتصورة للتشابه بين (إسرائيل) والنظم العنصرية في أفريقيا على العلاقات العربية الأفريقية.

ان الحديث عن سياسات عربية اسهمت في هذا التأجيل قد لايكون بنفس السهولة وذلك لصعوبة الحديث عن سياسة خارجية عربية في أفريقيا ولذلك قد يكون من الافضل الاشارة الى عدد من المواقف التي اتخذتها بعض الدول العربية على اساس ثنائي والتي كان لها انعكاساتها السلبية على الصورة العربية في أفريقيا، ويساق عادة مثالان في هذا الخصوص، الاول: هو ان الدول العربية ظلت حتى عام 1973 على الاقل تمثل اكبر مصدر للبترول المتجه لجنوب أفريقيا العنصرية. والثاني: يتعلق بالتقارير التي اشارت الى بيع الاردن اسلحة لجنوب أفريقيا في عام 1974، ولاشك ان حاجة البلاد العربية الى التضامن السياسي الأفريقي في الصراع مع (إسرائيل) جعلها تقوم سواء على اساس فردي او من خلال الجامعة العربية بجهود كبيرة لتعديل الصورة ولاثبات التزامها بمواقف العداء الصارم للنظم العنصرية في أفريقيا(9).

ومنذ ذلك الحين دخلت تلك النظم العنصرية ضمن قائمة الدول المشمولة بالحظر البترولي، وقد كان لذلك الحظر اثاره الايجابية على العلاقات العربية الأفريقية من جهة والعلاقات (الإسرائيلية) الأفريقية من جهة اخرى،فالعلاقة أصبحت عكسية بالنسبة لطرفي النزاع فكلما ازدادت العلاقات العربية الأفريقية تطوراً واتساعاً تزداد العلاقات (الإسرائيلية) الأفريقية سوءاً وانحساراً(10). اذا كان هناك عدم اطلاع مشترك بين الافارقة باوضاع وتاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي، والعرب باوضاع النظم العنصرية في جنوب أفريقيا. فان حدوث حرب تشرين اول / اكتوبر 1973 يعد عامل مفصلي ادى الى تنبيه العرب الى اهمية التأييد الأفريقي في المحافل الدولية وبالتالي ضرورة اقامة علاقات مشتركة بين الجانبين وتنبيه الافارقة الى اهمية المواقف العربية تجاه قضايا أفريقيا المتعلقة بالدعم الاقتصادي الضروري للبلدان الأفريقية بعد استخدام العرب سلاح البترول، وكذلك للموقف الجاد ضد النظم العنصرية ووضعها في قائمة الدولة المشمولة بالحضر البترولي، ودحظ الدعاية التي حاولت الدول الاستعمارية ترويجها حول ما أسمته " الوعود العربية الزائفة للأفريقيين " وتجاوز مرحلة التشكك التي حاولت الدول الاستعمارية و (إسرائيل) ترسيخها لدى الدول الأفريقية. ومنذ ذلك الوقت بدأت الدول العربية بالتنسيق مع اللجنة السباعية لمنظمة الوحدة الأفريقية للاتفاق على معيار لمساعدة الدول الأفريقية على ان يخصص

مبلغ مائتي مليون دولار بصفة مساعدة عاجلة ووضع في الاعتبار ان يكون نصيب كل دولة ملائماً مع الزيادة التي تحملتها نتيجة للوضع القائم (11).

ثانياً- المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية

على الرغم من ان أفريقيا ظلت مجهولة نسبياً للدولة (الإسرائيلية)، الا انه لم تكن كذلك بالنسبة لاستراتيجيتها، هناك حقيقة هامة كانت دائماً محط اهتمام لدى الإسرائيليين وجعلت اقامة علاقات مع الدول الأفريقية ذات اهمية بالغة لديهم، وهي ان القارة الأفريقية بمميزاتها الجغرافية والاستراتيجية وبما تملكه من ثروات طبيعية وبشرية، وقدرة عددية وأهمية ذلك في المحافل الدولية، فضلاً عن وجود عدد كبير من الدول الأفريقية تتطلع للحصول على المساعدات في مجالات التنيمة والتقنية من الخارج. وهنا كان على اسرائيل في سعيها للبحث عن الشرعية الدولية ان توجه انظارها الى أفريقيا.

ان الاغلبية الكبرى من الدول الأفريقية قد استقلت بعد قيام الدولة (الإسرائيلية)، وعندما انضمت هذه الدول الى المنظمات الدولية، او اشتركت في المحافل العالمية وجدت من بين اعضائها النشيطين (إسرائيل)، والدول الأفريقية بوجه عام لم تعاصر الملابسات الظالمة، والخيانات الدولية والمؤامرات الاستعمارية التي مكنت (إسرائيل) من اغتصاب الاراضي العربية وان تؤسس دولتها العبرية على حساب طرد وتشريد سكانها الاصليين لتحل محلهم مستوطنين جيء بهم من مختلف دول العالم (12).

وحتى لو اتيح لبعض الدول الأفريقية ان تتبع تلك الحالات المؤسفة التي صاحب قيام الدولة (الإسرائيلية)، فان تتبعها هذا يكون من وراء المنطق الاستعماري الذي كان يحكمها، والذي استمر حتى بعد استقلال اغلب تلك الدول عن طريق الضغوط السياسية والاقتصادية، وقد ظهر ذلك واضحاً على مواقف الدول الافريقية من خلال تصويتها تجاه العدوان الإسرائيلي في الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة التي عقدت في منتصف حزيران / يونيو 1967، اذ ان بعض الدول الأفريقية ايدت مشروع الدول غير المنحازة ثم تخلت عن موقفها قبل التصويت، فأيدت مشروع مجموعة دول امريكا اللاتينية المدعوم من قبل الولايات المتحدة الامريكية. مثل كينيا واثيوبيا.

وباختصار ان مشروع دول عدم الانحياز كان اكثر المشاريع وسطية، وأكد في حينها على ادانة العدوان الإسرائيلي، وبتشجيع من الولايات المتحدة تقدمت دول امريكا

اللاتينية بمشروع مضاد له، نورد الجدول التالي لإيضاح مواقف الدول الأفريقية بشكل مفصل وانقسامها الواضح في مسألة التصويت(13).

الجدول-1: مواقف الدول الأفريقية من العدوان الإسرائيلي

| مشروع دول عدم الانحياز | | | | مشروع دول أمريكا اللاتينية | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | موافق | معارض | امتناع | | موافق | معارض | امتناع |
| دول ناطقة بالعربية | 6 | – | – | دول ناطقة بالعربية | – | 6 | – |
| دول ناطقة بالفرنسية | 9 | 2 | 7 | دول ناطقة بالفرنسية | 9 | 6 | 3 |
| دول ناطقة بالانكليزية | 5 | 6 | 3 | دول ناطقة بالانكليزية | 8 | 4 | 2 |
| المجموع | 20 | 8 | 10 | المجموع | 17 | 16 | 5 |

المصدر: عبد الملك عودة، العدوان الإسرائيلي وموقف الدول الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، عدد9، سنة 1967، ص66.

وبتحليل السلوك في التصويت للمجموعة الأفريقية وبناءً على ما ورد في الجدول نجد ان مجموع الدول التي وافقت على مشروع دول عدم الانحياز (20) دولة مقابل (8) فقط رفضت القرار في حين ان الفرق بين الدول التي وافقت على مشروع قرار دول امريكا اللاتينية والدول التي رفضته هو صوت واحد، بينما نجد ان هناك دول لازمت الصمت طوال عملية التصويت(14). اما العوامل التي هيأت للدور الإسرائيلي في القارة الأفريقية:

- انبهار بعض الدول الأفريقية النامية بالنصر العسكري (لإسرائيل) في حزيران/يونيو 1967 ضد العرب.
- امتلاكها اسطولاً تجارياً ضخماً، سهل في بناء علاقات تجارية قوية مع الدول الأفريقية.
- التراث الحضاري الغربي وتاثر بعض القيادات الأفريقية به.
- دور الجاليات اليهودية في أفريقيا في دعم الهدف السياسي (لإسرائيل)(15):

- **الدول الاستعمارية التي وجدت في (إسرائيل) بديلاً لها تتمكن من خلاله المحافظة على ما يمكن المحافظة عليه من مصالحها في هذه البلاد، وبنفس الوقت فان (إسرائيل) كانت وفية لتأدية هذا الواجب، وفي هذا المعنى كتب الكاتب الفرنسي اليهودي ريمون اروت حول موضوع العلاقات بين فرنسا و (إسرائيل) بقوله " ان إسرائيل قد شاركت فرنسا في اخر حروبها الامبريالية، وكانت هذه المشاركة بمثابة حلف فرنسي إسرائيلي ضد حرب التحرير الجزائرية " (16).**
- **تولي عناصر عسكرية تلقت تدريبها العسكري في إسرائيل زمام الامور في بعض دول القارة.**

## مراحل تطور العلاقات الإسرائيلية الأفريقية

**تأثرت العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية، بالظروف السياسية والتاريخية ونتج عن ذلك مؤشرات تباينت تبعاً للوضع الراهن الاقليمي والدولي بحيث يمكن التمييز في تطور مسيرة تلك العلاقات بين خمسة مراحل.**

### المرحلة الاولى 1948-1957 (مرحلة الاستطلاع)

**ما ان ظهرت دولة (إسرائيل) على الوجود واعلن عن تأسيسها عام 1948 اولى قادتها اهتماماً كبيراً بتأسيس علاقات قوية وراسخة مع الدول الكبرى الاساسية في العالم مثل الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفيتي، فهي بذلك اخذت تسعى لتأمين شرعية وجودها كدولة، وتدعيم ذلك الوجود بعلاقات واسعة، ومع ذلك ظلت علاقاتها محدودة بحدود الدول الكبرى الاستعمارية حتى عام 1957، فلم يكن لديها اذ ذاك سوى سبع سفارات فقط في العالم بأسره ست منها في اوربا وامريكا الشمالية(17).**

**يرجع توجه النشاط (الإسرائيلي) الى أفريقيا الى العام 1955 في اعقاب مؤتمر باندونج، حيث اعتبرت (إسرائيل) المؤتمر ضربة سياسية وجهها اليها العرب لعزلها عن الدول الاسيوية الاخرى. فشرعت منذ ذلك الحين في الزحف نحو القارة الأفريقية لكسر الحصار المفروض حولها، عندما استفادت (إسرائيل) من فتور العلاقات بين بعض الدول العربية والدول الأفريقية. فسارعت فور اعلان استقلال دول أفريقيا الى الاعتراف بها وتبادل التمثيل الدبلوماسي الى جانب عرضها الرسمي بتقديم المساعدات لتلك الدول. وكانت اولى تلك الدول هي (غانا) في عام 1957 فاقامت سفارتها الاولى في (اكرا)،**

والمعروف ان الادوات الاقتصادية كانت احدى الوسائل الهامة التي استندت اليها (إسرائيل) في تحركاتها نحو القارة السوداء(18).

استفادت غانا من عروض (إسرائيل) وتقديمها مساعدات في جوانب تنظيمية وعسكرية، فأنشأت منظمة ((كتيبة البناثين)) عام 1957، كما ارسلت وفوداً رسمية عام 1959 وعام 1961 لزيارة (إسرائيل) تمهيداً للاستعانة بخبراتها في انشاء منظمات عسكرية اخرى(19). اصبحت هذه العلاقة الاولى في القارة نموذج اغرى بقية الدول الأفريقية التي بدأت تنال استقلالها الواحدة تلو الاخرى وهي بذات الوقت شجعت (إسرائيل) للمضي في هذه السياسة لتوسيع نشاطها في القارة واقامت علاقات متتالية مع الدول الأفريقية مستغلة عدم وجود أي نشاط تنافسي عربي في هذا الاتجاه.

المرحلة الثانية 1957-1967 (مرحلة توسيع النشاط الإسرائيلي)

تعد هذه المرحلة هي الذروة في النشاط الإسرائيلي في القارة الأفريقية، فطوال عقد الخمسينات وقبل نهاية عقد الستينات لم يكن هناك أي تعاون عربي أفريقي ولم تكن هناك علاقات حقيقية رغم جميع العوامل التي تدفع الى ذلك. مما هيأ لإسرائيل فرصة وساعدها على نجاح سياستها. وفي هذه المرحلة كان لكثير من الدول الأفريقية اتفاقيات تعاون ومعاهدات صداقة مع إسرائيل واهمها: ملجاشي(مدغشقر)، والجابون، وداهومي، وليبريا، وجامبيا. وفي الامم المتحدة كانت القرارات الداعية الى التفاوض المباشر بين العرب وإسرائيل تلقى تأييداً أفريقيا، وكذلك اتجهت الاصوات الأفريقية الى انتخاب (إسرائيل) لعدد من المراكز التنفيذية في المنظمة الدولية واعتبارها ممثلاً للمجموعة الافرو اسيوية (20).

وعلينا ان نلاحظ في هذه المرحلة انه من بين دول أفريقيا الاعضاء في الامم المتحدة وعددها احدى واربعين دولة، تقيم (إسرائيل) علاقات دبلوماسية او قنصلية مع احدى وثلاثين دولة، اما العشرة التي لاترتبطها بإسرائيل علاقات فهي الدول العربية الثمانية (موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، السودان، والصومال)، فضلاً عن موريشيوس وغينيا.

لكن حرب عام 1967 ادت الى تغيير نسبي في موقف بعض الدول الأفريقية، اذ ساعدت على كشف حقيقة السياسة الإسرائيلية العدوانية، ولكن لم تتضح معالم تلك السياسة الا في المرحلة التالية في بداية السبعينات، وبقيت الدول الأفريقية طوال تلك الفترة تتخذ موقفاً حيادياً تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي، وكانت الجهود العربية لادراج القضية الفلسطينية في المؤتمرات الأفريقية تقابل بالاستياء من بعض الدول الأفريقية، وحينها كانت ادانة الرئيس المصري جمال عبد الناصر(1952–1970) (لإسرائيل) كأداة للتغلغل الاستعماري في المؤتمر الثاني لرؤساء منظمة الوحدة الأفريقية في ايار / مايو 1962 قد قوبلت بتأييد ضعيف (21)، واستمر عدم الاكتراث الأفريقي بما يحصل حتى بعد تأسيس المنظمة الأفريقية عام 1963(22).

لم يكن جمال عبد الناصر يميل الى طرح قضية فلسطين في مؤتمر اديس ابابا التأسيسي عام 1963 لمنظمة الوحدة الافريقية، اذ اكتفى بالقول: " ان تقدم العمل الافريقي المشترك سوف يكشف حقيقة (اسرائيل) باعتبارها اداة من ادوات التسلل الاستعماري في القارة". رغم ذلك غيرت مصر موقفها في هذه المسألة على ضوء عدوان 5 حزيران/يونيو 1967، اذ طرح الصراع العربي الاسرائيلي على العمل الافريقي الجماعي وعلى اعمال منظمة الوحدة الافريقية ابتداءً من الدورة التاسعة العادية لمجلس الوزارء، في ايلول/سبتمبر 1967، ثم اخذت الجهود العربية وبشكل خاص المصرية، والليبية بعد ثورة الفاتح ايلول/سبتمبر 1969 تتكثف لانهاء النفوذ الاسرائيل من قارة افريقيا، الى ان تم ذلك في سياق التنسيق العربي الافريقي(23).

المرحلة الثالثة 1967–1973

اذا كان عام 1967 يمثل ذروة النشاط الأفريقي – الإسرائيلي في أفريقيا فهو في الوقت نفسه يمثل بداية التدهور الفعلي في اتجاه العلاقات الافرو إسرائيلية، ويرجع ذلك الى مجموعة من الاسباب المتداخلة التي ادت الى بلورة الموقف الأفريقي الجديد تجاه (إسرائيل) والذي يتسم بالرفض الجماعي لها، وقد انعكس هذا على اجراءات القطع الجماعي للعلاقات الدبلوماسية بين اكثر من (29) دولة أفريقية وإسرائيل عقب حرب تشرين اول / اكتوبر 1973(24). ويمكن حصر اسباب تغير المواقف الأفريقية في عاملين رئيسيين:

**الاول: الفشل الذي تعرضت له لجنة الحكماء التي شكلها الرؤساء الافارقة والتي قامت بمساعي السلام بين القاهرة وتل ابيب في تشرين الثاني/ نوفمبر 1971، بسبب التعنت الإسرائيلي، كان من نتائجها ان تبنت الدول الأفريقية موقفاً اكثر حدة ازاء (إسرائيل) ظهرت ابعاده في القمة الافريقية في الرباط عام 1972، وبعدها اتجهت أفريقيا الى القطيعة(25).**

**الثاني: في الوقت نفسه تطورت العلاقات بين (إسرائيل) والنظام العنصري في جنوب أفريقيا، ورفعت تمثيلها الى مستوى سفارة وامتنعت عن التصويت على قرارات مناهضة الفصل العنصري وعكست مؤتمرات القمة الأفريقية ومؤتمرات عدم الانحياز تطابقاً بين الرؤية العربية الأفريقية(26)، الامر الذي اثار بعض الدول الأفريقية وقد ساعد ذلك على اتخاذ دول القارة مواقف تأييد للجانب العربي، فقطعت خمسة دول أفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع (إسرائيل) في عام 1972 وهي (اوغندا، وتشاد، والكونغو، ومالي، والنيجر) وجاءت حرب تشرين اول/اكتوبر 1973 لتزيد الاتجاه الأفريقي المؤيد للعرب، ففي نهاية كانون الاول/ديسمبر 1973، بلغ عدد الدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها مع (إسرائيل) (42) دولة وبذلك اصبحت جميع الدول الأفريقية تقاطع (إسرائيل)، فيما عدا الدول الاربع الخاضعة لنظام جنوب أفريقيا العنصري(27).**

**اتخذت الدول العربية قرار استخدام البترول كسلاح في 18 تشرين الاول/اكتوبر 1973 اثاراً ايجابية دفعت الكثير من الدول لتصحح مواقفها تجاه قضية فلسطين(28)، الا ان الدول الغربية وحليفتها (إسرائيل) لجأت الى استراتيجية مضادة فاستخدمت اسلوب الدعاية وتقديم التصريحات ونشر البيانات التي تشير الى ان الضحية الاولى لسلاح البترول، هي الدول الفقيرة، كناية الى دول العالم الثالث ومن ضمنها الدول الأفريقية مما جعل الدول العربية في موقف حرج يحتاج الى معالجة، وبعد تدارس الموقف في القمة العربية في الجزائر عام 1973، صدر تصريحاً اكد على ضرورة المحافظة على التضامن العربي – الأفريقي، واقترحت استراتيجية مزدوجة لتدعيم هذا التضامن.**

**الجانب الاول: فرض الحظر البترولي على البرتغال وروديسيا وجنوب أفريقيا، باعتبارها دولاً استعمارية معادية للتحرر الأفريقي.**

والجانب الثاني: تقديم مساعدات مالية للدول الأفريقية المتضررة. وانشاء صندوق دعم عربي بهذا الشأن (29)، وكان المؤتمر العربي قد اوصى بانشاء الصندوق العربي الذي يهدف دعم التعاون الاقتصادي والمالي والفني بين الدول العربية والأفريقية عن طريق الاسهام في تمويل التنمية الاقتصادية للدول الأفريقية وتشجيع مشاركة رؤوس الاموال العربية في التنمية الأفريقية ودخلت اتفاقية المصرف المرحلة القانونية اعتباراً من 16 ايلول/سبتمبر 1974 (30).

المرحلة الرابعة 1973-1983 (مرحلة المقاطعة)

ساهمت عدة عوامل في تدهور العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية منها الذاتية، كافتقارها للمصادر التمويلية واعتمادها، اساساً على المساعدات الاجنبية لسد العجز في ميزانها التجاري ومشاكل اقتصادية داخلية كالتضخم وزيادة الضرائب والنقص في احتياطي النقد الاجنبي(31).

فإسرائيل ليست بالدولة الغنية بمفهوم الثراء المادي المعروف، فضلاً عن الظروف المتعلقة بالصراع والتنافس العربي الإسرائيلي، فاذا راجعنا الموقف في النصف الاول من شهر تشرين الاول/اكتوبر 1973 لوجدنا ان اجواء القارة الأفريقية قد امتلاءت برياح قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول الأفريقية غير العربية وإسرائيل، واخذت ظاهرة قطع العلاقات تتسع مدياتها، فلم يعد متوقعاً في النطاق الجنوبي للدول العربية الأفريقية بما فيها من اثار حضارية عربية واسلامية وانما امتدت غربا ثم نحو الجنوب على طول الساحل الغربي للقارة(32) واتخذت اجراءات قطع العلاقات دول ذات وزن مؤثر في شبكة العلاقات المتبادلة في داخل القارة وفي خارجها امثال زائير، والتي ظلت متمسكة بالمقاطعة حتى عام 1983 لتكون اول دولة أفريقية تبدأ بفرط عقد المقاطعة وتبعتها دول اخرى حتى شملت المقاطعة كافة الدولة الأفريقية ماعدا دول جنوب أفريقيا واربع دول اخرى وهي (ملاوي، وليسوتو، وسوازيلاند وجزر مورشيوس) (33)، كما نوهنا آنفاً.

خسرت (إسرائيل) في تلك السنوات ما بقي لها من رصيد في علاقتها مع دول القارة، وعدت قرارات منظمة الوحدة الأفريقية في هذا الشأن من اقسى المواقف التي مرت بها (إسرائيل) في علاقاتها الدولية وبدأت قرارات المنظمة تتصاعد حدة لهجتها بمرور الوقت تضامناً من الدول العربية وبالذات مصر الدولة الأفريقية الاكثر تضرراً من جراء العدوان الإسرائيلي في عام 1967، عندها دعت المنظمة من خلال قراراتها (إسرائيل) الى

وجوب الانسحاب من جميع الاراضي العربية الى خطوط الخامس من حزيران / يونيو 1967، وحملتها مسؤولية عرقلة عملية السلام التي كان يقودها المبعوث الخاص للامم المتحدة (السويدي جورنار يارنج) في قرارها الصادر في حزيران/يونيو 1971 (34)، ومن ثم قرار الادانة لعدم انسحابها في شباط/فبراير 1975(35). وسمي هذا القرار بـ ((اعلان اديس ابابا)) وابرز ما جاء في القرار تلك الاضافات التي وردت فيه للمرة الاولى، واهمها ما جاء في البند السادس الذي يعرب عن ((التقدير الكامل للجهود الدائبة التي تبذلها الدول العربية من اجل تجنيد كل قواها بقصد تحرير اراضيها التي تحتلها إسرائيل المعتدية))، وتكمن اهمية هذا البند في الاعتراف الأفريقي الضمني بحق العرب في استخدام البترول كسلاح(36). وبذلك اصبحت قضية الشرق الاوسط عاملاً حاسماً ومؤثراً في علاقات (إسرائيل) بالدول الأفريقية، فلم يسبق لمنظمة الوحدة الأفريقية ان اهتمت بمشاكل خارجة عن المنازعات التقليدية مع الاستعمار التي عاصرت المنظمة منذ نشوؤها في عام 1963، بل ان بعض الباحثين في المشاكل الأفريقية قد ذهب الى حد اقصاء نزاع الشرق الاوسط تماماً عما يصفونه بالمشاكل ((الأفريقية الصرف))(37)، لكن الذي ثبت ان التقارب العربي الأفريقي عد من ابرز الاسباب التي حدت وقلصت من التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا، بل انه اسهم في انكماشه وتدهوره في العديد من الدول الأفريقية(38). لكن بالرغم من استمرار التأييد الأفريقي للعرب الا ان النشاط الإسرائيلي في أفريقيا نجم عنه تحويل بعض المواقف الأفريقية لصالح إسرائيل، ويشار في هذا الصدد الى دور كينيا المساند لإسرائيل، كما يذكر انه في تشرين الثاني/نوفمبر 1975 امتنعت 13 دولة أفريقية عن التصويت على قرار ادانة الصهيونية كمذهب عنصري(39).

المرحلة الخامسة (عودة العلاقات)

اتاح موقف الحوار العربي الأفريقي لإسرائيل فرصة لاسترجاع موقعها داخل القارة الأفريقية، معتمدة في ذلك على المساعدات العسكرية والاقتصادية التي دأبت على استخدامها هناك، وجاءت معاهدة كامب ديفيد التي وقعت عام 1979 لتساعد (إسرائيل) في تحركها الأفريقي. اذ عملت (إسرائيل) على اثرها الترويج بان اسباب المقاطعة

الأفريقية (لإسرائيل) قد انتهت، في حين ان رد الفعل العربي لم يتعد حدود اصدار البيانات التي تدين مواقف بعض الدول الأفريقية(40) التي سارعت في اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع (إسرائيل) امثال زائير في ايار /مايو 1982، وسارعت لتعقد معها معاهدة عسكرية وتم توقيع اتفاقية بين الجانبين تقوم (إسرائيل) بمقتضاها ببناء الجيش الزائيري. وتنص اهذه الاتفاقية على قيام (إسرائيل) باعادة تنظيم الكتيبة (كامينولا) التي تضم (1200) جندي. والاخطر من ذلك ما اكده وزير الدفاع الاسرائيلي شارون عند زيارته لكينشاسا عاصمة زائير عندئذ من ان زيارته لكينشاسا ستعزز العلاقات الإسرائيلية مع الدول الأفريقية الاخرى(41).

ان الاتفاق المصري – الإسرائيلي عام 1979 والسياسة الفرنسية ودبلوماسيتها في أفريقيا في ظل ((مهندس الفرانكوفونية)) فرانسو ميتران كما تسميه صحيفة لوموند وجهودها في تقريب وجهات النظر الأفريقية – الإسرائيلية وكذلك السعي الدؤوب لإسرائيل والزيارات المتكررة لقادتها لدول أفريقية عديدة كان اقربها جولة وزير الدفاع الإسرائيلي في نوفمبر 1981 والتي شملت زائير والجابون وأفريقيا الوسطى واسفرت عن عدد من الاتفاقات العسكرية السرية، كلها عوامل ساعدت كثيراً (إسرائيل) واتاح لها الخروج من عزلتها في القارة الأفريقية(42).

وان كانت هذه العوامل شجعت (الاسرائيليين) وسهلت عليهم اعادة علاقاتهم مع بعض الدول الأفريقية. فانه ظل امام الدول الأفريقية حسب تعبير راديو لاجوس عما يدور على الساحة الأفريقية من تفاعلات في تحليل اذاعه في 9 كانون الثاني/يناير 1978 وقال فيه ((انه وقد عقدت دولة المواجهة الرئيسية معاهدة صلح مع إسرائيل واقامت معها علاقات دبلوماسية فلا يمنع الافارقة من استئناف العلاقات مع إسرائيل سوى علاقة الاخيرة بجنوب أفريقيا وحظر انقطاع المساعدات الاقتصادية العربية الى أفريقيا(43)، وبعد زوال هذه العوامل والموانع بدأت (اسرائيل) بتشكيل شبكة من العلاقات مع الدول الافريقية وبضمنها بعض الدول العربية وعلى سبيل المثال لا الحصر:

في يوم الثامن والعشرين من تشرين الاول/اكتوبر 1999 تم توقيع الاتفاق الاسرائيلي–الموريتاني الخاص برفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين في واشنطن الى مستوى السفراء بحضور وزير الخارجية الموريتاني (احمد ولد سيد احمد) ونظيره الاسرائيلي (ديفيد ليفي) برعاية وزيرة الخارجية الاميركية (مادلين اولبرايت)، وقد كان لهذا الحدث ردود افعال مختلفة على مستوى العالم العربي وعلى مستوى الشارع الموريتاني

نفسه، وقد تعددت وجهات النظر في تفسير هذه الخطوة التي اقدمت عليها موريتانيا، والسبب الرئيسي يكمن في الازمة الاقتصادية التي ضربت بنواكشوط منذ انقطاع المساعدات الخليجية عنها بعد حرب الخليج الثانية وايضاً تراجع اسواق الحديد وهو المعدن الذي تصدره موريتانيا ويوفر لها اكثر من 30% من دخلها، وفي مقابل ذلك بدأت المساومة بالاغراءات الاقتصادية الامريكية تظهر في الافق في حالة اقدام موريتانيا على تطوير علاقاتها مع (اسرائيل)(44).

استمرت (إسرائيل) في سياساتها الرامية الى العودة الى أفريقيا من خلال تدعيم وتكثيف اتصالاتها الأفريقية في المجالات كافة دون اشتراط وجود علاقات دبلوماسية. من خلال العلاقة التجارية والفنية والزراعية والعسكرية والاستخبارية. وهي ادوات اكدت عليها لترسيخ اقدامها من جديد كما سنرى عند معالجة هذه المحاور.

## المرتكزات الأساسية للنشاط الإسرائيلي في بناء علاقاتها مع الدول الأفريقية

اعتمدت (اسرائيل) منذ تأسيسها وعبر مراحل علاقاتها مع الدول الافريقية على استراتيجية معينة تحمل في طياتها ادوات ساعدتها على تنفيذ مخططاتها واختراق الحواجز التي تفصلها عن الدول الأفريقية، ومن ثم تكوين علاقات كافحت من اجل استمرارها رغم الصعوبات التي اعترضتها من جراء التنافس والصراع مع العالم العربي.

كان قادة (إسرائيل) واعين منذ البداية باهمية أفريقيا واسيا لكسر حاجز العزلة العربية، ولذلك خططوا ونفذوا في أفريقيا سياسة بالغة الذكاء، اعتمدت على تقديم المساعدات الفنية الفعالة التي قدم المجتمع الإسرائيلي من خلالها كمثال لمجتمع حديث ذي سمات اشتراكية، يواجه بلدان عربية متخلفة ذات نظم حكم اقطاعية وفاشية، ومن ناحية اخرى تبنت (إسرائيل) ظاهرياً سياسة معادية تجاه جنوب أفريقيا ونتيجة لهذا كله استطاعت حتى عام 1967 ان تحصل بصفة عامة على تأييد الدول الأفريقية لموقفها من الصراع مع العرب(45).

### 1- المساعدات العسكرية والاستخبارية

من المعروف ان الكثير من الدول الأفريقية بعد حصولها على الاستقلال ظلت تعاني من شيوع ظاهرة تعدد الانماط السياسية والزعامات والتكتلات السياسية المتنافسة، وكذلك شيوع ظاهرة الانقلابات العسكرية، لذا من المنطقي ان تحرص حكوماتها على بناء قوة عسكرية لفرض سيطرتهم، ولحصولهم على المعلومات الاستخبارية والامنية لتعزيز تلك السيطرة والحقيقة ان (إسرائيل) كانت تتمتع بمصداقية عالية لدى الدول الأفريقية في الجوانب العسكرية والاستخبارية، لذا فان الكثير من الدول الأفريقية حرصت على الاعتماد على (إسرائيل) في بناء قواتها العسكرية مستغلة العروض الإسرائيلية المغرية والمساعدات السخية في ذلك وحضورها في المناطق القلقة مستغلة نزاعاتها الداخلية، ظهر ذلك بوضوح في تعاونها مع الحكومات العنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا وفي مساندتها السياسة الاستعمارية في انغولا، والحركات الانفصالية في الكونغو (1960–1975) وحركة بيافرا الانفصالية في نيجريا (1967–1970) وحركة التمرد في جنوب السودان وغيرها(46). ومن الملفت للنظر حقاً ان ركزت في تفاعلاتها الأفريقية منذ البداية وحتى في ظل سنوات القطيعة الدبلوماسية خلال الفترة من 1973 حتى 1983 على المساعدات العسكرية لعدد من الدول الأفريقية مثل زائير والكاميرون والتواجد العسكري والاستخباري في اثيوبيا حليفة (إسرائيل) والتي رفضت التصويت على قرار الامم المتحدة الذي يقضي بمساواة الصهيونية بالعنصرية في عام 1975، ومن ثم التواجد الإسرائيلي الاستخباري والعسكري القوي اثناء دخول أفريقيا اتون الصراع الاثني بعد الحرب البادرة.

يمكن القول ان (إسرائيل) حققت نجاحاً نسبياً مع اغلب الدول الأفريقية باستثناء الدول العربية، فقد اسهمت في المشروعات الاقتصادية وعمليات التدريب وانشاء الجيوش، واعتمدت على استراتيجية خاصة في متابعة الاحداث ورصدها في الدول التي تعاني من اضطرابات في اوضاعها الامنية، مستغلة حاجة تلك الدول الى مساعدات عسكرية وفنية واستخبارية.

من المحقق ان اشد البرامج واكثرها ارتباطاً بسياسية إسرائيل الماضية هي المعونة العسكرية والتي تنقسم بدورها الى قمسين رئيسيين:

اولهما: التدريب التقليدي للأفريقيين في الجيش والاسطول البحري والقوات الجوية.

وثانيهما: التدريب شبه العسكري للقوات الأفريقية غير النظامية وللشباب الأفريقي ويدخل في الصورة الاولى تدريب الشرطة، واشارات تقارير احصائية عن دول أفريقية تلقت حتى عام 1969 معونات عسكرية مباشرة وهي: اثيوبيا، غانا، كينيا، زائير، داهومي، (تدريب

للشرطة)، مالاجاشي (تدريب شرطة) سيراليون، تنزانيا، اوغندا، وفولتا العليا (تدريب شرطة)(47). احتلت اثيوبيا مكان الصدارة في اهتمام إسرائيل منذ اواخر الخمسينات في القرن الماضي، وسارت العلاقات بينهما في تطور سريع في كافة المجالات، ولكن الميدان الاساسي للتعاون والتنسيق ظهر في عمليات مقاومة الثورة الاريتيرية، فاقامت إسرائيل مدارس للتدريب على مقاومة حرب العصابات في اثيوبيا، كما قامت بتدريب الكثير من الكوادر العسكرية في اراضيها، كذلك اقامت مركزاً للتجسس في مدينة اسمرة وكانت تزود اثيوبيا ايضاً بكميات كبيرة من الاسلحة الخفيفة الإسرائيلية، ثم بدأت العمل على تحقيق وجود عسكري في المنطقة منذ عام 1971، وقام حاييم بارليف رئيس الاركان الإسرائيلي في ذلك الوقت بزيارة سرية الى اثيوبيا اجرى خلالها محادثات مع قائد القوات البحرية فيها وتفقد المواقع العسكرية في اسمرة ومصوع اهم مدن ارتيريا ثم اقترح على الحكومة الاثيوبية تزويدها بشبكة رادار تقام على شواطئ ارتيريا لمراقبة تهريب السلاح للثواء من البلدان العربية(48).

ويأتي اهتمام (إسرائيل) باثيوبيا جزءاً من استراتيجيتها في منطقة القرن الأفريقي، مكان القلب في القارة، تلك الاهتمامات التي تبلورت مع بداية تحرير القارة ونشوء الدول الأفريقية الجديدة فيها في آواخر الخمسينات من القرن الماضي(49).

وتهدف (إسرائيل) من هذه الاستراتيجية تحقيق نظرية الامن الإسرائيلي عن طريق تطويق الدول العربية وخاصة مصر وحرمانها من أي نفوذ داخل القارة، وتهديد امنها المعتمد على النيل بمحاولة زيادة نفوذها في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه مع التركيز على اقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فكتوريا مستغلة في ذلك العداء التاريخي بين اثيوبيا والعرب وامكاناتها في التأثير على السياسة الاوغندية بجانب قيامها بتشجيع جنوب السودان في حركاته الانفصالية (50).

اما الدول الأفريقية التي تلقت من (إسرائيل) تدريبات شبه عسكرية لقواتها غير النظامية والشبابية حتى عام 1966، بمجموعها (17) دولة وهي: (الكاميرون، أفريقيا الوسطى، تشاد، زائير، داهومي، كابون، غانا، ساحل العاج، كينيا، ليبريا، مالاوي، النيجر، السنغال، تنزانيا، توجو، فولتا العليا، وزامبيا). وتشرف على هذا النوع من التدريب

منظمتان إسرائيليتان حكوميتان هما: النحال (المستعمرات شبه العسكرية) والجنداع (منظمة الشباب الإسرائيلي) (51) وفضلا عن ذلك شاركت (إسرائيل) بقوات رمزية في اعياد استقلال الدول الأفريقية للتدليل على انها دولة محبة للحرية، وحرصاً منها على توثيق العلاقات الشخصية بين العسكريين الإسرائيليين والافارقة، قامت بتبادل الزيارات العسكرية التي حققت منها هدفاً تمثل في خلق جماعات من العسكريين الأفريقيين ابهرتهم التجربة الإسرائيلية وتعمق ايمانهم بدور واهداف ومنجزات المؤسسة العسكرية بإسرائيل (52). ولانها بالتأكيد تعلم ان المستقبل ينتظر مثل هؤلاء العسكريين في قارة اعتادت الانقلابات العسكرية. وبذلك تضمن ولاء من يصل منهم الى السلطة، والامر ليس غريباً اذا علمنا ان بين عام 1962 و 1967 أحصت احدى المجلات اثنين وثلاثين انقلاباً وقع في مجموعة الدول الافريقية المستقلة وكان الطابع المميز لهذه الانقالابات هو ظهور العسكريين على رأس السلطة في هذه البلدان(53).

2- المجال الاقتصادي والاجتماعي

يضم مجموعة نشاطات مارستها (إسرائيل) في أفريقيا لتعزز ذلك التواجد، وتؤكد لنفسها موقعاً ذاتياً له ملامحه في نطاق علاقاتها الدولية، ويعد قطاع الزراعة اهم المجالات التي استغلتها (إسرائيل) في بناء علاقاتها الاقتصادية مع الدول الأفريقية، فضلاً عن الاهتمام بالجوانب الفنية وقطاعات العمال وميادين التجارة وتدريب الشباب نبدأ بالدراسة في قطاع الزراعة والمشتغلين بها، ومديات هذا النشاط الأفريقي الذي يدخل ضمن اقتصاديات الاستكفاء الذاتي، والرعي وجمع الثمار وما لهذه الانشطة من اهمية في حياة الدول الأفريقية وامكانية ادخال التقانة الحديثة والانتقال الى نظام الزراعية الجماعية والتعاونية.

ورغم مايشار الى (إسرائيل) من اثر في استحداث هذا النوع من النظام الزراعي، فان هناك تجارب سابقة ناجحة في بعض الدول الأفريقية، مثال تنجانيقا في الشرق وغانا وساحل العاج ونيجريا في الغرب والسودان في الوسط. تشير بعض الدراسات ان نصف النشاط الإسرائيلي في أفريقيا يتم في ميدان المعونات والمساعدات المخصصة للتنمية والتنظيم الريفي، مثل التعريف بطرق الزراعة الحديثة ونظام الدورات الزراعية واستعمال المخصبات واستعمال الالات الحديثة وتطبيق الانتاج والتسويق التعاوني(54).

تعددت اوجه النشاط الإسرائيلي في القارة الأفريقية في المجال الزراعي محاولة استغلال الظروف الصعبة للدول الأفريقية حديثة الاستقلال، ومنها تدهور اوضاع الزراعة فيها، فحاولت ان تقدم لهذه الدول حلولاً مستقاة من تجاربها في الزراعة التعاونية، وفي هذا الاطار جاءت محاولاتها بتعمير الاراضي الزراعية واستصلاحها واقامة قرى حديثة ومستعمرات زراعية، وايضاً مساهمتها في التدريب على العمل الزراعي، وكذلك نجحت في اقامة مشروعات مشتركة في دول القارة لخلق نوع من الترابط وتبادل المنفعة وعلى اثر ذلك ازداد التبادل التجاري مع الدول الأفريقية وتكوين شركات تجارية متعددة وتقديم تسهيلات نقدية وقروض الى جانب خدمات النقل والتدريب المهني(55). ويعد النشاط الإسرائيلي في المجال التدريب الزراعي والتنمية الزراعية هو الاوسع. وقد اسهم في هذه الخدمات التدريبية الهستدروت (اتحاد عمال إسرائيل) والمعهد الاسيوي الأفريقي، الى جانب هذا قامت (إسرائيل) بانشاء مراكز للتدريب في أفريقيا في شتى المجالات كما سنبين لاحقاً في الجداول، على سبيل المثال تلك التي اقامتها في السنغال وفولتا العليا لتخدم الوافدين من دول أفريقية اخرى، وسبب هذا الاجراء هو التقليل من النفقات المالية التي تحملتها (إسرائيل) في استقدام الوافدين من أفريقيا اليها واعادتهم. و(الجدول-2) يوضح البرامج التدريبية الزراعية التي تمت في عام 1961 ثم تكررت عام 1962 وعام 1963 باللغتين الانكليزية والفرنسية، ويلاحظ في الجدول تعدد البرامج وتفاوت الفترة الزمنية اللازمة لكل برنامج، وتنوع الوافدين من الدول الأفريقية والاسيوية. وفيما يلي جدول عام 1961 (56).

الجدول-2: البرامج التدريبية الزراعية الإسرائيلية في افؤيقيا

| موضوع البرنامج | اسم الدولة | عدد الوافدين | مدة البرنامج | لغة التدريس |
|---|---|---|---|---|
| موضوعات زراعية عامة | ليبريا وسيراليون | 22 | 10 اشهر | انجليزي |
| تدريب زراعي | اثيوبيا | 20 | 5 اشهر | انجليزي |
| موضوعات زراعية عامة | الكونغو | 10 | 6 اشهر | فرنسي |
| وسائل الري | دول من اسيا وافريقيا | 25 | 4 اشهر | انجليزي |
| هندسة الري | 12 دولة | 19 | 6 اسابيع | انجليزي |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| تدريب زراعي | دول شرق افريقيا | 19 | 4 اشهر | انجليزي |
| تربية الدواجن | غانا ونيجريا | 17 | 5 اشهر | انجليزي |
| موضوعات زراعية عامة | جمهورية افريقيا الوسطى | 25 | 10 اشهر | فرنسي |
| تربية الدواجن | غانا وسيراليون وقبرص والهند وايران ولاوس | 14 | 5 اشهر | انجليزي |

المصدر: عبد الملك عودة، التسلل الاسرائيلي في افريقيا، مجلة السياسة الدولية، عدد4، سنة 1966، ص132.

**و(الجدول-3) يوضح تفاصيل عمليات تدريب الطلبة والشباب التي اشرف عليها المعهد الإسرائيلي في العام 1962 والذي يتبين من خلاله قدرة وذكاء (إسرائيل) في الغلغل في مختلف الشرائح الاجتماعية الأفريقية.**

**الجدول-3: برامج المعهد الإسرائيلي عام 1962**

| مدة البرنامج | عدد الطلاب | الناطقين بالانجليزية | الناطقين بالفرنسية | عدد الدول |
|---|---|---|---|---|
| 6 اشهر | 71 | 39 | 32 | 24 |
| 4 اشهر | 51 | 25 | 26 | 26 |
| 31/3 اشهر | 48 | 48 | - | 19 |

الجدول-4: توزيع ساعات المحاضرات في كل برنامج (والارقام تبين عدد الساعات)

| المادة | البرنامج الاول | البرنامج الثاني | البرنامج الثالث |
|---|---|---|---|
| التعاون | 196 | 40 | 60 |
| العمل النقابي | 166 | 84 | 90 |
| الاقتصاد | 66 | 60 | 50 |
| اسرائيل والمجتمع الاسرائيلي | 24 | 20 | 10 |

المصدر: عودة، التسلل الإسرائيلي، المصدر السابق، ص134.

اضافة الى الجهود التي قامت بها منظمتي الجنداع والناحال ولكلا المنظمتين طابع عسكري في التنظيم والتدريب كما مر معنا، وان كانت الاولى تخضع لوزارة التربية والتعليم وقيادة الجيش معاً، بينما تدخل الثانية في اطار الجيش الإسرائيلي، وقضية الشباب هي احدى القضايا الحساسة في حياة أفريقيا المعاصرة، فهناك مشكلات الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات، وتوجد مشكلات العمل والتكيف مع البيئة ومشكلات الهجرة من الريف الى الحضر للبحث عن العمل، وفي المدينة توجد مشكلات الاسكان واكتساب الخبرات ومشكلات الجريمة والانحراف والبطالة، وقبل كل هذا تظهر اثار ووظيفة الشباب من الانحراف الفكري وتربيته سياسياً حتى يكون معيناً متجدداً للانصار ولاعضاء الحزب الحاكم، ومن امثلة ذلك حزب التانو في تنجانيقا وحزب المؤتمر الشعبي في غانا والحزب الديمقراطي في غينيا، فلكل منها منظمة للشباب تابعة للحزب، وينطبق هذا على منظمات النساء.

ولذلك تسهم جميع الاحزاب الأفريقية في مؤتمرات الطلبة والشباب العالمية، وتحاول (إسرائيل) باستمرار الحضور في معسكرات الشباب والطلبة المرتبطة بالمعسكر الغربي، واكثر من هذا دعت (إسرائيل) الى عقد مؤتمر قيادات الاتحاد الدولي للشباب الاشتراكي في تل ابيب عام 1959 وحضره ممثلون من (11) دولة، وطبعاً في اثناء انعقاد المؤتمر القيت محاضرات وتمت جولات وزيارات لدعم وجهة النظر الإسرائيلي. وقد ازدادت بعدها وفود من شباب بعض الدول الأفريقية الى (إسرائيل)(57).

ان (إسرائيل) في غزوها لمختلف الميادين تضع نصب عينيها التغلغل في القارة على المستويين الرسمي والشعبي لتجسد وجودها وتبرز الشخصية الإسرائيلية في شتى الميادين(58). على ان الاقتصاد الإسرائيلي يواجه عدة مشكلات وتبين لها ان حل تلك المشاكل لن يتم الا من خلال توسيع القدارت الاقتصادية الإسرائيلية وتوسيع السوق بالخروج من حدودها الى مناطق نفوذ سياسية واقتصادية امام صناعتها الناشئة في المجالات الالكترونية والكهربائية (30% من الناتج المحلي) والاهتمام بتلك الصناعات مقصود لخدمة الصناعات العسكرية باعتبار الاخيرة ((قطاع قائد)) للاقتصاد الإسرائيلي، اذ يعمل بها بصفة مباشرة وغير مباشرة حوالي ربع القوة العاملة في (إسرائيل)(59).

استطاعت (إسرائيل) ان تجد موطئ قدم عن طريق اسهامها مع عدد من الشركات ذات رؤوس الاموال المختلطة الغربية او الأفريقية، واتخذت خطواتها في هذا الميدان عن طريق شركاتها التابعة للهستدروت او للدولة المرتبطة مع شركات ومؤسسات اوربية وامريكية.

ومن الشركات التابعة للهستدروت شركة سليل بونيه ومن الشركات المشتركة شركة ميكورث للمياه وشركة زيم للملاحة، ومجموعة شركات امكور التي تمثل تحالفاً رأسماليا فرنسياً إسرائيلياً، وشركات ذات رؤوس اموال مختلطة تشترك فيها (إسرائيل) ودول مثل السويد وبريطانيا والمانيا الغربية والولايات المتحدة، واشتركت منظمة الهستدروت في انشاء شركة النجمة السوداء للملاحة التي اشترتها باكملها حكومة غانا.

ومن مراجعة اقيام تجارة اسرائيل الخارجية في عام 1964 ندرك مدى التوسع في حجم تجارتها مع الدول الأفريقية اذ بلغت قيمتها 37 مليون دولار تخص صادرتها 13 مليون دولار وورداتها 24 مليون دولار(60) على ان أعلى الاقيام التجارية ما يتعلق بتجارة الاسلحة والالماس –منها بطرق غير شرعية عبر تجار او شركات إسرائيلية–مع دول أفريقية عدة منها جنوب أفريقيا واثيوبيا.

في آواخر حزيران / يونيو 1968 تسربت انباء عن كشف خطة لتدخل إسرائيل الى جانب حكومة جنوب أفريقيا لضرب حركة التحرر الأفريقية وقد جاء انكشاف الخطة بعد التأكد من ان (إسرائيل) تمد جنوب أفريقيا بالطائرات، تم الاتفاق على البدء باستيراد طائرات إسرائيلية بمشاركة وتسهيل شركة العال الإسرائيلية مع وفد إسرائيلي متخصص بهذا الشأن مع حكومة جنوب أفريقيا(61).

ان الهدف الاساسي الإسرائيلي، هو اقتناص الاسواق الأفريقية الواسعة والاقرب الى إسرائيل مادامت ايضاً قد عجزت عن التغلغل في الاسواق العربية، ولذلك سرعان ما نمت إسرائيل حركة تصدير واسعة للسلع والخبرات الفنية والبشرية علاوة على حركة استيراد للمواد الخام الأفريقية الرخيصة الثمن والسهلة النقل عبر البحر الاحمر ولسنا بحاجة الى ابراز اهمية هذه السوق الواسعة للاقتصاد الإسرائيلي المحاصر في رقعة صغيرة جغرافياً وسكانياً(62).

## الخاتمة

ان أعتبار الهدف الاساسي للنشاط الاقتصادي الإسرائيلي مع أفريقيا، هدف سياسي في المقام الاول صحيحياً، ويتمثل ذلك في تأكيد الوجود الإسرائيلي التاريخي بعد تاسيس دولتها. وتأمين مجالها الحيوي للخروج من تلك العزلة التي تعيشها وسط أمة تلفظ وجودها، ولا يعني هذا ان الاعتبار السياسي يحجب كل شيء دونه بل ان الجانب الاقتصادي في النشاط الإسرائيلي يعد المرتكز الاساسي في تحقيق الهدف السياسي المتمثل في اثبات الوجود، وتحقيق الامن، وكسب الشرعية الدولية. ان (اسرائيل) لازالت قادرة سياسياً واقتصادياً واعلامياً على اتباع ادوات منسجمة مع مواقفها الاستراتيجية في اختراق دول القارة الافريقية، وان توجد لها من يدافع عن مواقفها في المنطقة وهي قادرة ايضاً على تهيئة عملاء تدسهم في كل الحركات والمؤتمرات والجمعيات ومراكز الابحاث، ومن يتصدر حملات الدعاية في المناطق القلقة في القارة، وان تؤلب المواقف ضد الدول العربية وضد القضية الفلسطينية. على الرغم من دخول العلاقات العربية الاسرائيلية منعطفاً تاريخياً بعد عمليات " التسوية السياسية " فإن (اسرائيل) لازالت تضع في حساباتها الاستراتيجية اضعاف الخصم.

وهي لازالت تملك علاقات قوية ومؤثرة في مناطق كثيرة في افريقيا، في القرن الافريقي، ومنطقة البحيرات العظمى، وحوض النيل، اضف الى ذلك فانها لازالت تشجع وتساند جماعات الاقليات، ولاتتردد في هذا الخصوص في ان تقدم المعونة المادية والخبرة

وتتولى تدريب رجالها على حركات العنف المسلح. وفي هذا السياق تظهر محاولاتها الدؤوبة لنشر الفتن بين الاقليات غير العربية في شمال افريقيا وجنوب السودان.

اما المواقف العربية فان موقف موحد ودور قوي منسج كالذي نتج عن حرب تشرين الاول / اكتوبر 1973، على الاقل فيما يخص استخدام البترول كسلاح، وتغييره لكثير من المواقف الدولية والافريقية لصالح العرب لايمكن تصوره في الوقت الحاضر ولاحتى في المستقبل المنظور، نتيجة للوضع الدولي الراهن وانحسار الدور العربي الاقليمي الذي تمخض عن الهيمنة الامريكية على مقدرات المنطقة، وخاصة بعد احتلال العراق وبالتلويح بالعقوبات الدولية ضد السودان على خلفية قضية الجنوب السوداني ومشكلة دارفور.

## Israel Activity In Africa Through 'Al- Siyasa Al–Duwalia' Journal

**Hashim Hasan Hussein Al – Shahwani***

*Abstract*

**One of the most important and vital issues written in 'Al-Siyasa Al– Duwalia' Journal is the topic of (Israeli) activity and penetration in Africa which has been related more or less with the Arab – Israeli struggle since the foundation of (Israel) in 1948 amid a nation refusing its existence. This has made (Israel) looking for a new vital aspect after a relative failure in making relations in Asia because there states having political and economic capabilities in the continent like china and India. In addition to states of Moslem majority supported Arab attitudes like Pakistan, Afghanistan and states of central Asia.**

**Thus, (Israel) made its efforts to penetrate its activity in Africa and consequently achieving two aims: The first is to get rid of Arab boycott by making strong ties with African states in fighting against Arab states. The second is to advocate (Israel)' s economy in the continent by enlarging markets of (Israeli) products. Finally, (Israel) tries to achieve its basic goals: Existence, Security and International influence.**

* **Assist. Lecturer, Dept. Of History And Documentation, Regional Studies Center, Mosul University, Iraq.**

## المصادر والهوامش

1- ياسين العيوطي، أفريقيا ومواجهة العدوان الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، عدد 29، سنة 1972، ص 74.
2- ايمان فرج، استئناف العلاقات الدبلوماسية بين زائير وإسرائيل، عدد 71، سنة1983، ص 129.
3- ينظر الملحق رقم (1) الخاص بقطع العلاقات الأفريقية مع إسرائيل، وملحق رقم (2) الخارطة التوضيحية.
4- أفريقيا وفلسطين، افتتاحية العدد 14، سنة 1968، ص4.
5- مدثر عبد الرحيم الجطيب، التعاون العربي الأفريقي جذوره – ابعاده – مشكلاته، مجلة السياسة الدولية، عدد 68، سنة 1982، ص10.
6- العيوطي، أفريقيا، المصدر السابق، ص80.
7- أفريقيا وفلسطين، المصدر السابق، ص3.
8- هالة مصطفى، ابعاد التغلغل الجديد في أفريقيا، مجلة السياسة الدولية، عدد 73، سنة 1983، ص 149.
9- احمد يوسف احمد، سياسات البحر الاحمر والعلاقات العربية الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، عدد 59، سنة 1980، ص20.
10- عبد الملك عودة، الحرب والتضامن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، عدد 35، سنة 1974، ص 147.
11- ياسين العيوطي، الاستمرارية الثورية في الجمهورية الجزائرية، مجلة السياسة الدولية، عدد 40، سنة 1975، ص 147.

ينظر الملحق رقم (3) بيان القروض المقدمة للدول الأفريقية من الصندوق العربي للقروض، عودة، مؤتمر داكار، المصدر السابق، ص69.

12- أفريقيا وفلسطين، المصدر السابق، ص3.
13- في الاصل كان هناك اربعة مشاريع رئيسية امام الجمعية العامة، 1- المشروع الامريكي وهو مشروع مؤيد لإسرائيل بشكل عام، 2- المشروع السوفيتي وهو مشروع مؤيد للدول العربية، 3- مشروع دول عدم الانحياز الذي اتفق مع المشروع الامريكي في عدم ادانة إسرائيل، واتفق مع مشروع الاتحاد السوفيتي في الدعوة الى سحب القوات الإسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة في عام 1949، وهو اكثر المشاريع وسطية، مشروع دول امريكا اللاتينية، سمعان بطرس فرج الله، العدوان الاسرائيلي في مجلس الامن، مجلة السياسة الدولية، عدد9، سنة 1967، ص38؛ فتح الله الخطيب، العدوان الاسرائيلي في الجمعية العامة، مجلة السياسة الدولية، عدد9، سنة 1967؛ ص57.
14- عبد الملك عودة، العدوان الإسرائيلي وموقف الدول الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد 9، سنة 1967، ص66.

15- محبات امام الشرابي، الوجود الاسرائيلي والعربي في افريقيا، دراسة اقتصادية سياسية، مقتبس عن عادل السالوسي، مجلة السياسة الدولية، عدد72، سنة1983، ص212.
16- عدنان العمد، المخطط الاسرائيلي ضد تحرير افريقيا، مجلة السياسة الدولية، عدد26، سنة 1971، ص13.
17- مصطفى، المصدر السابق، ص149.
18- المصدر نفسه، ص149.
19- عبد الملك عودة، التسلل الإسرائيلي في أفريقيا، مجلة السياسة الدولية، عدد4، سنة 1966، ص133.
20- فرج، المصدر السابق، ص129.
21- المصدر نفسه، ص129.
22- العيوطي، افريقيا، المصدر السابق، ص74.
23- محمود ابو العينين، الدور الاقليمي المصري في افريقيا منذ ثورة يوليو 1952 بين الاستمرارية والتغير، مجلة السياسة الدولية، عدد149، سنة 2002، ص ص41، 42؛ بدر حسن شافعي، سياسة ليبيا تجاه افريقيا في التسعينات، مجلة السياسة الدولية، عدد140، سنة 2000، ص109.
24- الشرابي، المصدر السابق، ص213.
25- مصطفى، المصدر السابق، ص150.
26- فرج، المصدر السابق، ص129.
27- مصطفى، المصدر السابق، ص150.
28- هاشم حسن حسين، مجلة السياسة الدولية، دراسة تاريخية لقضايا عالمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ص27.
29- جعفر عبد السلام، سلاح البترول وقواعد القانون الدولي، مجلة السياسة الدولية، عدد35، سنة 1974، ص46.
30- احمد يوسف القرعي، الجديد في العلاقات العربية الافريقية، مجلة السياسة الدولية، عدد41، سنة 1975، ص167.
31- الشرابي، المصدر السابق، ص213.
32- عودة، الحرب والتضامن الأفريقي، المصدر السابق، ص149.
33- فرج، المصدر السابق، ص ص 128-129.
34- العيوطي، افريقيا، المصدر السابق، ص74.
35- قرار المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية بشأن الاوضاع في الشرق الاوسط (شباط/فبراير، 1975)، الوثائق الدولية، مجلة السياسة الدولية، عدد40، سنة 1975، ص237.
36- القرعي، المصدر السابق، ص167.
37- العيوطي، افريقيا، المصدر السابق، ص76.
38- الشرابي، المصدر السابق، ص213.
39- فرج، المصدر السابق، ص130.
40- مصطفى، المصدر السابق، ص150.

وحول ردود الافعال العربية حول معاهدة كامب ديفيد، حاولت بعض الدول العربية الأفريقية طرد مصر من عضوية منظمة الوحدة الأفريقية، الا انها لم تنجح لمعارضة

الدول الأفريقية، وتأييدها للموقف المصري، واعتبرت المعاهدة هي محاولة جادة لاقرار السلام في الشرق الاوسط، محمد عيسى الشرقاوي، المنازعات الاقليمية في مؤتمر القمة الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد 85، سنة 1979.

41- المصدر نفسه، ص150.
42- فرج، المصدر السابق، ص128.
43- عزمي عاشور، موريتانيا واسرائيل: علاقات دبلوماسية، مجلة السياسة الدولية، عدد139، سنة 2000، ص145.
44- فرج، المصدر السابق، ص130.
45- احمد، المصدر السابق، ص19.
46- للمزيد من التفاصيل حول هذه الحركات ينظر: العمد، المصدر السابق، ص60.
47- العيوطي، افريقيا، المصدر السابق، ص80.
48- امل الشاذلي، الاطماع الإسرائيلية في القرن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، عدد54، سنة 1978، ص53.
49- المصدر نفسه، ص51.
50- الشرابي، المصدر السابق، ص212.
51- العيوطي، افريقيا، المصدر السابق، ص80.
52- الشرابي، المصدر السابق، ص212.
53- العمد، المصدر السابق، ص21.
54- عودة، التسلل الإسرائيلي في أفريقيا، المصدر السابق، ص130.
55- مصطفى، المصدر السابق، ص149.
56- عودة، التسلل الاسرائيلي، المصدر السابق، ص132.
57- المصدر نفسه، ص 132.
58- حمد سليمان المشوخي، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا، مقتبس عن احمد يوسف القرعي، مجلة السياسة الدولية، عدد32، سنة 1973، ص191.
59- ابراهيم احمد ابراهيم، الاستراتيجية الإسرائيلية في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، عدد71، سنة 1983، ص91.
60- عودة، التسلل الإسرائيلي، المصدر السابق، ص ص134-135.
61- العمد، المصدر السابق، ص18.
62- الشاذلي، المصدر السابق، ص.